العروه الوثقى

و قد عرفت فيما سبق انّ هذه السوّرة الكريمة مقولة عن السنة العباد و ال ريب ان حمدهم جار على طبق ما يعتقدونه ثناء و يعدّونه مدحا و تمجيدا بحسب ما تدّ أليه ما ول فاتهم و استقرّت عليه متعارفاتهم و هذا يؤذن بتوسيع دائرة الثنّاء و عدم تضيّقها بالقصر على ما هو كذلك بحسب نفس الأمر فإنّ ما يثنى به عليه سبحانه ربّما كان بمراحل عن سرادقات كماله و بمعزل عن ان يليق بكبرياء جلاله لكنّه جلّ شانه رخص لنا في ذلك و قبل منّا هذه البضاعة المزجاة لكمال كرمه و إحسانه بل اثابنا عليها بوفور لطفه و امتنانه كما انه سبحانه لم يوجب علينا ان نصفه الّا بمثل الصّفات التي أ لفنا هاو شاهدناها و كانت بحسب حالنا مزيّة و بالنّسبة إلينا كما ال كالكمال و الحيوة و الإرادة و السّمع و البصر و غيرها مما أحاطت به مدارکنا و انتهت إليه طليعة أوهامنا و نهايك أقدام أفهامنا و ان لم تصل إليه أيدي عقولنا و ال تتخطى الى عزّ ساحة قدامه أفهامنا دون ما هو في هذا الباب بكمال الامام ابى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السّلم فقد روى عنه انه قال لأصحابه كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم و لعل النّمل الصّغار تتوهّم ان للّه زبانتين فانّ ذلك كمالها و يعتقد انّ عدمها نقصان لمن ال يتّصف بها و هكذا حال العقلاء فيما يصفون اللّه تعالى به و الى اللّه المرجع و من تأمّل هذا الكلام الشّريف بعين البصيرة فاحت عليه من أزهاره نفحة قدسيّة تعطّر مشامّ الأرواح و الحت لديه من أنواره شعشعة إنسيّة تحيي رميم الاشباح هذا و انّما لم يعامل الحمد هنا معاملة سائر أخويه من المصادر المنصوبة على المفعوليّة المطلقة بعامل مقدّر ال يكاد يذكر نحو شكرا و عجبا و جعل متحلّية بحلية الزّخرف بالابتداء إيثارا للدوام و الثّبات على التّجدّد و الحدوث و اشعارا بأنّه حاصل له تعالى شانه من دون ملاحظة إثبات مثبت[1]

---

[1] العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد ؛ ص۳۹۸

بازبینی #1
ایجاد شده 1 مارس 2025 15:41:56 توسط ... .
به روزرسانی شده 1 مارس 2025 15:42:32 توسط ... .